Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففى قوله تعالى فى سورة سبأ : ﴿ قلِ اللهُ وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو فى ضلال مبين- ٢٤ ﴾ فالمعنى الذى يتبادر من هذه الآية - كما يرى الفراء - إما أن يكون الله ورسوله على الهدى ، أما الكفار ففى ضلال ، وإما أن يكون العكس أى الله ورسوله على ضلال والكفار على الهدى . فيتساءل الفراء كيف يقول الله ذلك وهو يعلم يقينا أنه هو ورسوله على الهدى ؟ غير أن الفـراء يستحسن هذا الكلام قائـلا : «وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف» (٢٤) .

ومن هذا الحديث أيضا أن يستقبح العربى بعض الألفاظ التى يضطر لاستعمالها وتكون نابية على السمع فيستبدل شيئا من حروفها ، فمن كلامهم أن يقولوا : « قاتلة الله ، ثم يستقبحونها فيقولون : قاتعه وكاتعه . ويقولون جوعا ! دعاء على الرجل ، ثم يستقبحونها فيقولون جودا . وبعضهم جوسا » (٢٥) .

والفراء فى كل ذلك يضع معياره على أساس تجريبى بعد أن استقرأ كلام العرب.

ولقد طرق أحمد بن فارس أيضا هذا الباب ؛ فالكناية عنده لها وسيلتان ، إحداهما أن يُكنى عن الشىء بغير اسمه تحسينا للفظ أو اكراما للمذكور مثل قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ولكن لاتواعدوهن سرا - ٢٣٥ ﴾ فالمقصود النكاح ، وكذلك قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط - ٤٣ ﴾ المقصود بالغائط المطمئن من الأرض . كل هذا تحسين للفظ والله جل ثناؤه كريم يكنى ، (٢٦) حيث نلاحظ أن ابن فارس قد أقام معياره على أساس تجريبى نابع من

---

(٢٤) الفراء : معانى القرآن ٣٦٢/٢ .

(٢٥) السابق نفس الصفحة .

(٢٦) ابن فارس : الصاحبى ٤٣٩ .